(١٣) رِحلَتُهُ الأُولَى إِلَى الشَّام مع عَمِّه

رقم الترجمة

(٢٧١-٣٠٣)

من الصّيف شامة العمّ يلحق تجّارا
إلى الشّام حيث الأرض تملك أزهارا
وتُنبت زرعًا كان طاب وأشجارا
بأسواقها ذا الخير قد كان مِدرارا

١١/٩/١٤٤١هـ

أَلا كُلُّ شَيْءٍ كانَ قد راقَ ذا الهَمّا
ولكِنَّ شَيْئًا واحِدًا سَبَّبَ الهَمّا
أيَقْوَى على بُعْدٍ عَنِ الطِّفْلِ قد ضَمّا
وذلكَ طِفْلٌ يَفْقِدُ الأبَ والأُمّا

١١/٩/١٤٤١هـ

هَلِ الطِّفْلُ يَقْوَى أَنْ يُفارِقَهُ العَمُّ
ولَيْسَ لَهُ مِنْ بَعْدِ والِيهِ أُمُّ
أَ ـ إِنَّ هذا العَمَّ كانَ لَهُ فَهْمُ
أَ ـ إِنَّ : قَصْدَ الطِّفْلِ لِلعَمِّ يَنْضَمُّ (١)

١١/٩/١٤٤١م

(١) قَصَدَ محمّد صلّى الله عليه وسلّم أن يرافق العَمّ في رِحْلَتِهِ إلى الشّام.

أَلا إِنَّ هَمَّ الطِّفْلِ أَعْلَنَ مَنْ سَفَرْ
أَلا إِنَّ قَلْبَ الطِّفْلِ قَدْ كَادَ يَنْفَطِرْ
وَتِلْكَ دُمُوعُ الطِّفْلِ قَدْ فَاقَتِ المَطَرْ
فَتَبَسَّمْ طِفْلاً أَنَّ كُلاًّ عَلَى ظَهْرْ

١١/٩/١٤٤١هـ

أَبُو طَالِبٍ يَخْتَارُ أَحْمَدَ فِي السَّفَرْ
أَلَا إِنَّ هَذَا الْعَمَّ قَلْبُ الْفَتَى جَبَرْ
وَمِنْ فَرْحَةٍ دَمْعُ الْغُلَامِ قَدِ انْهَمَرْ
وَمَا احْتَاجَهُ قَدْ جَاءَ فِي لَمْحَةِ الْبَصَرْ

١١/٩/١٤٤١هـ

أَبُو طَالِبٍ قَدْ كَانَ رَافَقَ تُجَّارَا
يَؤُمُّ بِلَادَ الشَّامِ تَشْمَلُ أَنْهَارَا
وَيَقْصِدُ فَضْلَ اللهِ مَنْ جَاءَ أَسْفَارَا (١)
وَمِنْ فَرْحَةٍ ذَا قَلْبُ أَحْمَدَ قَدْ طَارَا

١٤٤١/٩/١١

(١) الذي يسافر بقصد التجارة يريد فضل الله تعالى.

آلا بِأنَّ كِلاَّ مِنْهما يَرْتَقِي ظَهْرا
وقد كانَ تَمَّمَ المصطفى يَشْتَكِي فَقْرا
بِضاعَتُهُ والمالُ كُلٌّ بدا نَزْرا
لِذا نُوقَتُهُ قد كانَ أَبْدَى لَها حَصْرا

١١/٩/١٤٤١هـ

آلا إنّ كلاًّ منهما يرتقي الذّرى
وتلك نياقُ العَمِّ قد مدّها خضرا
فقد كان عمُّ المصطفى يشتكي فقرا
برحلتيه بشهامٍ كان ترجا يُبرا

١٤٤١/٩/١١

على النّاقةِ الأُولى تَرَقّى مُحَمَّدُ
يَلِيهِ نِيَاقٌ فَوْقَهَا المالُ يُشْهَدُ
بِآخِرِ ظَهْرٍ ذِيتَ العَمِّ يُوجَدُ
أَلا إِنَّهُ بِالطِّفْلِ والمالِ يَرْصُدُ

١٤٤١/٩/١١هـ

أُتِيحَ لِخَيْرِ الخَلْقِ أَعْظَمُ فُرْصَةٍ

فَيُلْقِي عَلَى ذَا الكَوْنِ أَحَدَّ نَظْرَةٍ

فَأَبْصَرَ فِي ذَا الكَوْنِ أَجْمَلَ صَفْحَةٍ

بِضَوْءِ نَهَارٍ قَدْ بَدَتْ وَبِظُلْمَةِ

١٤٤١/٩/١١

وعادةُ عيدٍ أنْ تُغادِرَ في الفَجْرِ
فَتَنْعَمَ بالجوِّ الجميلِ وبالسِّحْرِ
وتِلْكَ نِياقٌ تُشْبِهُ الفُلْكَ في البَحْرِ
وتِمّا قَريبٍ فالحرارَةُ كالجَمْرِ

١١/٩/١٤٤١هـ

أَلا إِنَّ هذِي العِيرَ قد قَصَدَتْ شاما
وتَحْتاجُ حَتَّى تَأتِيَ الشّامَ أيّاما
وفي فَصْلِ صَيْفٍ ذيكَ الجَوُّ قد نَاما
وفي ماءِ سُحْبٍ رُبَّما الرَّكْبُ قد عاما

١١/٩/١٤٤١هـ

حَرارَةُ جَوٍّ يَتْرُكُ الرَّكْبَ في الظَّهْرِ
وماءُ سَحابٍ لاخَ في ضَيْئَةِ البَحْرِ
تَقَلَّبُ أَجْواءٍ تَبَدَّى بِهذا القَفْرِ
وأَحْمَدُ خَيْرُ الخَلْقِ دَوْمًا لَفِي فِكْرِ

١١/٩/١٤٤١هـ

قد انطلقتْ بي العيسُ من مكّةِ الطُّهرِ
وتتّاجُ في دربٍ إلى الشّامِ لِلشّهرِ
وصاحبُ إحساسٍ لَيُفتَنُ بالبدرِ
وبالحُسنِ يبدو دائماً مِنْ ستا الفجرِ

١٤٢١/٩/١١

وأحمدُ خيرُ الخلقِ في أوّلِ العُمرْ
وقد خصّهُ المولى بما ليسَ في البشرْ
أطالَ رسولُ اللهِ بالفكرِ والنظرْ
ألا إنّ خيرَ الخلقِ ذا خاتمُ النذرْ

١١/٩/١٤٤١هـ

وأحمدُ خيرُ الخلقِ يصعدُ من الفجرِ

وثلثُ رياحِ الفجرِ كالبيضِ والسمرِ

وهذا انتشارُ الضوءِ قد جادَ بالبشرِ

وهذا جبينُ الشمسِ قد لاحَ كالبدرِ

١١/٩/١٤٤١هـ

كَأَنِّي بِخَيْرِ الْخَلْقِ يَصْحُو مِنَ السَّحَرْ

وَيَرْنُو إِلَى ذَا الْكَوْنِ حَقًّا لَقَدْ بَهَرْ

وَذَاكَ نَسِيمٌ إِنَّهُ الْآنَ قَدْ عَبَرْ

وَذَاكَ نَسِيمٌ رُبَّمَا دَاعَبَ الشَّعَرْ

١٤٤١/٩/١٢هـ

أَلا ذا نَسِيمٌ إِنَّهُ دائِمُ السَّفَرْ
أَلا إِنَّهُ قَدْ مَرَّ بِالعُشْبِ والشَّجَرْ
وَيَحْمِلُ عِطْرَ العُشْبِ والزَّهْرِ والزَّهَرْ
وها هُوَ ذا يُلْقِي السَّلامَ على البَشَرْ

١٢/٩/١٩٤١م

وذاك نسيمٌ ربّما مرّ بالبحرِ والنّهرِ

وذاك نسيمٌ حاملُ الخيرِ والعطرِ

وها هو ذا قد كان جاء إلى الصّدرِ

فزاد ابتهاجَ المرءِ يرنو إلى البدرِ

١٤٤٤/٩/١٢هـ

أَيا بَدْرُ أَنْتَ الآنَ في النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ
لَيالِيكَ بِيضٌ إِنَّها قِمَّةُ الشَّعْرِ
وَأَنْتَ تَنْمُو أَوْ تَنْحُو إِلَى الصِّفْرِ
وَيَسْرُكَ أَوْقاتًا يَمِيلُ إِلَى خُسْرِ

١٤٤١/٩/١٢هـ

أَيا بَدْرُ خَيْرُ الخَلْقِ أَحْمَدُ بِرُّما كا

أَلا إِنَّهُ دَوْمًا يَراكَ بِمَسْرا كا

أَلا إِنَّ خَيْرَ الخَلْقِ يَفْرَحُ مَعْنا كا

إِذا بِسْرَتٍ فِي أُفْقٍ إِذا جِئْتَ مَرْقا كا

١٤٤١/٩/١٢هـ

أيا بدرُ إذ تسري بليلٍ لتبتهرْ

وأنتَ نهارًا تستتر يا بدرُ تظهرُ

وأحمدُ خيرُ الخلقِ بدرٌ مُنوّرُ

وبدرُ رسولِ اللهِ دومًا تُمقّرُ

١٤٤١/٩/١٢هـ

مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ طَالَ بِهِ السَّهْرْ

آهٍ إِنَّهُ يَرْنُو دَوَامًا إِلَى الْقَمَرْ

وَيُدِيرُكَ مَا قَدْ كَانَ فِيهِ مِنَ الْعِبَرْ

آهٍ إِنَّهُ الْمَخْلُوقُ بِيَدِ ذِي الْقُدَرْ

١٢/٩/١٤٢١هـ

تَصِحُّ مِنَ الْمُخْتَارِ أَحْمَدَ فِطْرَةٌ

أَلَا إِنَّ هَذَا الْكَوْنَ حَقًّا تَصَفَّحَهْ

وَفِي فِطْرَةٌ تَرْنُو وَتَصْدُقُ نَظْرَةٌ

فَفِي كُلِّ شَيْءٍ يَخْلُقُ اللهُ حِكْمَةٌ

١٢/٩/١٤٤١هـ

أَلا إِنَّ خَيْرَ الخَلْقِ دَعْوَةُ جَدِّهِ

وَذا الجَدُّ يَهْدِيهِ المَلِيكُ لِرُشْدِهِ

أَلا إِنَّ إِبْراهِيمَ مِنْ بَعْضِ جُنْدِهِ

وَيَدْعُو لِتَوْحِيدٍ يَظَلُّ بِوُلْدِهِ (١)

١٢/٩/١٤٤١هـ

(١) الوُلْد، بوزن قُفْل: الأولاد.

وَأَحْمَدُ خَيْرُ الْخَلْقِ رَبِّيَ رَبَّاهُ

وَمَوْلَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ دَوْمًا لَيَرْعَاهُ

وَهَا هُوَ ذَا يَبْرُنُو إِلَى كَوْنِ مَوْلَاهُ

وَمَنْ وَحَّدَ الرَّحْمَنَ تُحْمَدُ عُقْبَاهُ

١٢/٩/١٤٤١هـ

وَرِحْلَةُ خَيْرِ الْخَلْقِ تَمْتَدُّ بِالشَّهْرِ

بِهَا مَرَّ خَيْرُ الْخَلْقِ بِالْبَرِّ وَالْبَحْرِ

جَمِيعُ الَّذِي يَلْقَاهُ يَشْحَذُ بِالْفِكْرِ

وَيَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِ بَارِئِهِ الْبَرِّ

١٢/٩/١٤٤١هـ

هذا نسيمٌ كان قد هبّ من السّحر
وهذا جمالٌ كان قد زانهُ القمر
وكلّ جمالٍ إنّهُ بهجةُ النّظر
حيث نمو إلى توحيد ربّكَ ذي القدر

١٤٤١/٩/١٢

أَلا إِنَّ خَيْرَ الخَلْقِ يَرْنُو إِلَى الفَجْرِ
وَيَرْنُو إِلَى بِيضِ الرِّمَاحِ وَلِلسُّمْرِ
وَبِيضُ رِمَاحٍ عَنِ الطَّرِيقِ إِلَى النَّصْرِ
وَهَا هُوَ وَجْهُ الشَّمْسِ يَظْهَرُ فِي بِشْرِ

١٢ / ٩ / ١٤٤١هـ

وإذْ ظَهَرَتْ شَمْسٌ فذا الظِّلُّ قد ظَهَرْ
وَيَنْحُو إلى طُولٍ بِعَيْنِ الَّذِي نَظَرْ
وإذ طَلَعَتْ شَمْسٌ يَمِيلُ إلى القِصَرْ
إلى أَنْ تمدا نَعْلَ الَّذِي طالَ مِنْ شَجَرْ

١٢/٩/١٤٤١هـ

مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ يُكَوِّنِ يَنْظُرُ

بِعَيْنِ الَّذِي يَشَّيْءِ قَدْكَانَ يَسْبُرُ (١)

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ لَيُقَدِّرُ

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ قَالَ رَبِّيَ أَكْبَرُ

١٤٤١/٩/١٢هـ

(١) يَسْبُرُ، بضمّ الباء: يَقِيسُ عُمْقَهُ وغَوْرَهُ.

أَلا كُلُّ دَرْسٍ قَدْ وَعاهُ مُحَمَّدُ

وَتِلْكَ دُرُوسٌ دائِمًا تَتَجَدَّدُ

وَفي كُلِّ دَرْسٍ عِبْرَةٌ لَيْسَ تَنْفَدُ

وَأَفْضَلُ دَرْسٍ ما وَعاهُ مُوَحِّدُ

١٢/٩/١٩٤٤م

وتقطعُ سيرُ ذيتَ البرَّ والقفرا
وتيستْ تُبالي السَّهلَ تقطعُ والوعرا
وفي سَيْرِها كانتْ يَسارًا تَرى بَحْرا (١)
وما هيَ زيدٌ أنقتْ عصا السَّيْرِ في بُصْرى (٢)

١٤٤١/٩/١٢

(١) المراد البحر الأحمر والبحر الأبيض.
(٢) بُصْرى: من أعمال دمشق بالشام، وهي قصبة كورة حوران. ياقوت.